المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف في القرآن والتوراة والأنجيل

تأليف: السيد سامي البدري

إصدارات مركز فجر عاشوراء الثقافي- التابع للعتبة الحسينية المقدسة
١٤٤٥-٢٠٢٤هـ

مركز فجر عاشوراء الثقافي

التابع للعتبة الحسينية المقدسة - قسم الشؤون الفكرية والثقافية

العراق - النجف الأشرف
حي الغدير
هاتف : ٩٦٤٧٧٢٨٢٢٠٥٤٣+
fajrashura@fajrashura.com

عنوان الإصدار	:	المهدي عجّل الله تعالى فرجه الشريف في القرآن والتوراة والانجيل
تأليف	:	السيد سامي البدري
سنة الإصدار	:	١٤٤٥/٢٠٢٤ - رقم (٥٢)
نوع الإصدار	:	إلكتروني - PDF
الناشر	:	مركز فجر عاشوراء الثقافي
الموقع	:	fajrashura.com

جميع الحقوق محفوظة © لمركز فجر عاشوراء الثقافي، يُسمح بالنَّشر غير النفعي الإلكتروني ويسمح بالاقتباس مع ذكر المصدر ولا يسمح بتغيير جزء من أجزاء هذا الملف او طباعته في المطابع دون إذن رسمي من المركز

وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ
أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴿١٠٥﴾
إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ ﴿١٠٦﴾ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً
لِلْعَالَمِينَ ﴿١٠٧﴾ قُلْ إِنَّمَا يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ
مُسْلِمُونَ ﴿١٠٨﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ آذَنْتُكُمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ وَإِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ
أَمْ بَعِيدٌ مَا تُوعَدُونَ ﴿١٠٩﴾ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا
تَكْتُمُونَ ﴿١١٠﴾ وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١١١﴾ قَالَ
رَبِّ احْكُمْ بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَانُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١١٢﴾

الأنبياء/ ١٠٥-١١٢

مقدمة المركز ٦

أولا: المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف في القرآن الكريم ٨

طريقة القرآن الكريم في بيان معارفه ٨

نماذج من الآيات في المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف ١١

المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف في سورة الأنبياء ١٤

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ ١٥

قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَاغًا لِّقَوْمٍ عَابِدِينَ﴾ ١٧

المشابهة بين نوح عليه السلام وبين خاتم الانبياء صلى الله عليه وآله ٢٢

ثانيا: المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف في أسفار العهد القديم ٣٠

المزمور ٣٦ ..... ٣٢

سفر ملاخي (سفر رسولي) ٣٣

ثالثا- المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف في العهد الجديد ٣٦

في إنجيل لوقا الإصحاح الحادي والعشرين ٣٦

وفي رسالة بولس الأولى إلى أهل تسالونيكي يقول في الإصحاح الخامس..... ٣٨

مقدمة المركز

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.

وبعد.. يستعرض هذا البحث جانباً من النصوصِ التي تَذكُر الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف في القرآن وكتب اهل الكتاب المقدَّسة التَّوراة والإنجيل، موضحاً أن طريقة القرآن الكريم تعتمدُ التصريح بالحدث وذكر الصِّفات والعلامات والغاية التي يراد ان يتوصل اليها وفي نفس الوقت هي تُوكل ذكرَ الاسم إلى السُّنَّة المطهَّرة، وقد تناول العلامة البدري مقاطع قرآنية ستة مع بسط الكلام فيها حول المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف في سورة الأنبياء.

أما ذِكْر المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف في أسفار العهد القديم (التَّوراة) فقد ذكر العلامة البدري نصاً من سفر «المزامير» وكذلك نصاً من سفر «ملاخي» مع ربطها بالمقطع القرآني (الآية ١٥٧-١٥٨) من سورة الأعراف.

وفي العهد الجديد فقد بحث العلامة البدري

نصوصاً من إنجيل مرقص وبعض رسائل بولوس مع ربطها بالمقطع القرآني من سورة السجدة الآيات ٢١-٢٦.

وقد القى العلامة البدري هذا البحث في احتفال جماعة علماء المسلمين في أوروبا في المركز الإسلامي في إنجلترا في ليلة ١٥ شعبان سنة ١٤٢٢هـ وتم تقديمه للمؤتمر الدولي «دكترين مهدويت» المنعقد في الجمهورية الاسلامية الايرانية السنة الثانية سنة ٢٠٠٦.

يُذكر أن العلامة البدري له بحوث متخصصة ومقارنة استمرت لأكثر من ثلاثين سنة في مجال الكتب المقدَّسة عند اهل الكتاب ومصادرها بلغاتها الأصلية، ويتم إعداد كتاب يشتمل على مجموعة مقالاته وأبحاثه في هذا العلم يصدر قريبا إن شاء الله تعالى.

د. السيد حسين البدري

م. وحدة الأبحاث العلمية والإصدارات العامة

شعبان ١٤٤٥ هجرية

الموافق لـ٢/ ٢٠٢٤

المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف في القرآن والتوراة والإنجيل

أولا: المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف في القرآن الكريم:

توجد في القرآن الكريم آيات متعددة في سور مختلفة ترتبط بالمهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف الوصي الثاني عشر للنبي صلى الله عليه وآله، وقبل البدء بذكر نماذج منها ينبغي ان نلتفت إلى طريقة القران في بيان معارفه وقضاياه وبيان ذلك كما يلي.

طريقة القرآن الكريم في بيان معارفه:

للقرآن الكريم طريقته الخاصة في إيصال معارفه، وقد تمثلت هذه الطريقة بأمور عدة منها: تجنبه لذكر الأسماء سواء كانت أسماء الأئمة الإثني عشر عليهم السلام بعد النبي صلى الله عليه وآله أو أسماء المنافقين، والاسمان الوحيدان اللذان ذكرهما القران فيما يرتبط بقومه هما اسم أبي لهب عم النبي صلى الله عليه وآله واسم زيد العبد الذي وهبته خديجة للنبي صلى الله عليه وآله. ومنها أيضا تجنبه لذكر كثير مما

يرتبط بتفاصيل العبادات وغيرها، وبهذا صارت كثير من الآيات بحاجة إلى بيان إضافي لمعرفة المصاديق الواقعية لها وهذا البيان الإضافي مما تكفله الوحي أيضا، قال تعالى﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴿١٩﴾﴾ القيامة، ومعنى ذلك ان القرآن وحي الهي وكذلك بيانه وتفسيره، وفي ضوء ذلك يتلقى المسلم بيان القرآن وتفسيره عن النبي صلى الله عليه وآله كما يتلقى النص القرآني عنه، قال تعالى﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ النحل/ ٤٤.

وهكذا فإن القارئ حين يريد معرفة من المراد بأهل البيت المشار إليهم في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ الأحزاب/ ٣٣، أو معرفة كيفية الصلاة التي أمر بها في القرآن الكريم، يجب عليه أن يرجع إلى النبي صلى الله عليه وآله وحده، وعند وفاته يجب الرجوع إلى من أورثه الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وآله ذلك البيان الكامل وتلك المهمة وهم أهل بيته عليهم السلام.

روى الكليني بسنده عن ابن مسكان قال: قلت للإمام الصادق عليه السلام: إن الناس يقولون فما له لم يسم عليا وأهل بيته عليهم السلام في كتاب الله عز وجل؟. قال

فقال: «قولوا لهم:إن رسول الله ﷺ نزلت عليه الصلاة ولم يسم الله لهم ثلاثا ولا أربعا حتى كان رسول الله ﷺ هو الذي فَسَّر ذلك لهم. ونزلت عليه الزكاة ولم يسم لهم من كل أربعين درهما درهم حتى كان رسول الله ﷺ هو الذي فَسّر ذلك لهم. ونزل الحج فلم يقل لهم طوفوا أسبوعا حتى كان رسول الله ﷺ هو الذي فَسَّر ذلك لهم. ونزلت ﴿أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ ونزلت في علي والحسن والحسين فقال رسول الله ﷺ في علي من كنت مولاه فعلي مولاه وقال ﷺ:أوصيكم بكتاب الله وأهل بيتي فإني سألت الله عز وجل ان لا يفرق بينهما حتى يوردهما على الحوض فأعطاني ذلك، وقال:لا تعلموهم فهم اعلم منكم، وقال: إنهم لن يخرجوكم من باب هدى ولن يدخلوكم في باب ضلالة. فلو سكت رسول الله ﷺ فلم يبين من أهل بيته لادعاها آل فلان وآل فلان لكن الله عز وجل أنزله في كتابه تصديقا لنبيه ﷺ ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ فكان علي والحسن والحسين وفاطمة عليهم السلام فادخلهم رسول الله ﷺ تحت الكساء في بيت أم سلمة ثم قال: اللهم إن لكل نبي أهلا وثقلا وهؤلاء أهل بيتي

وثقلي، فقالت أم سلمة: ألست من أهلك فقال إنك إلى خير ولكن هؤلاء أهلي وثقلي».[1]

نماذج من الآيات في المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف:

وعلى سبيل المثال لا الحصر نذكر نماذج من الآيات التي بين النبي صلى الله عليه وآله برواية أهل بيته عليهم السلام إنها في المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، منها:

١. قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ النور/ ٥٥.

قال الطبرسي في تفسيره: «والمروي عن أهل البيت عليهم السلام: أنها في المهدي من آل محمد صلى الله عليه وآله. وروى العياشي بإسناده عن علي بن الحسين عليه السلام أنه قرأ الآية، وقال: هم والله شيعتنا أهل البيت يفعل الله ذلك بهم على يدي رجل منا، وهو مهدي هذه الأمة، وهو

(١) الكليني، الكافي: ج١/ ص٢٨٦.

الذي قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم، حتى يلي رجل من عترتي، إسمه إسمي، يملأ الأرض عدلا وقسطا كما ملئت ظلما وجورا». وروي مثل ذلك عن أبي جعفر عليه السلام، وأبي عبد الله عليه السلام. فعلى هذا يكون المراد بـ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾: النبي وأهل بيته، صلوات الرحمن عليهم، وتضمنت الآية البشارة لهم بالاستخلاف، والتمكين في البلاد، وارتفاع الخوف عنهم عند قيام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف منهم، ويكون المراد بقوله تعالى: ﴿كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾... مثل داود وسليمان عليهما السلام...وعلى هذا إجماع العترة الطاهرة،... وأيضا فإن التمكين في الأرض على الإطلاق، لم يتفق فيما مضى، فهو منتظر؛ لأن الله عز اسمه، لا يخلف وعده».[1]

٢. ومنها قوله تعالى ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ التوبة/ ٣٣.

قال الطبرسي: «رُوي عن الباقر عليه السلام في هذه الآية: إن ذلك يكون عند خروج المهدي من آل محمد

(١) الطبرسي، مجمع البيان: ج٧/ ص٢٦٥.

عليه وعليهم صلوات الله، فلا يبقى أحد إلا أقرَّ بمحمد صلى الله عليه وآله».[1]

٣. ومنها قوله تعالى: ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللهُ جَمِيعًا إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ البقرة/ ١٤٨، روى الطبرسي والعياشي عن الرضا عليه السلام: «أن لو قام قائمنا لجمع الله جميع شيعتنا من جميع البلدان».

وروى الصدوق في إكمال الدين والعياشي عن الصادق عليه السلام: «لقد نزلت هذه الآية في أصحاب القائم وإنهم المفتقدون من فرشهم ليلا فيصبحون بمكة وبعضهم يسير في السحاب نهارا نعرف اسمه واسم أبيه وحليته ونسبه إن الله على كل شيء قدير على الإماتة والإحياء والجمع».[2]

٤. ومنها قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ﴾ النمل/ ٦٢، روى علي بن إبراهيم في تفسيره عن أبي جعفر الباقر عليه السلام «أنها في المهدي عليه السلام».[3]

٥. ومنها قوله تعالى ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا

---

(١) الطبرسي، مجمع البيان: ج١/ ص٤٢٩.
(٢) الفيض الكاشاني، التفسير الصافي: ج١/ ص٢٠٠.
(٣) القمي، تفسير القمي: ج٢/ ص٢٠٤.

مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٥١﴾ وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاوُشُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾ وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ ﴿٥٤﴾﴾ سبأ/ ٥١-٥٤.

قال العلامة الطباطبائي: «قد استفاضت الروايات من طرق الشيعة وأهل السنة أن الآيات ناظرة إلى خسف جيش السفياني بالبيداء وهذا الجيش يقصد المهدي عند ظهوره في مكة».(١)

٦. ومنها قوله تعالى: قال الطبرسي: «وقال أبو جعفر عليه السلام: هم أصحاب المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف في آخر الزمان».(٢)

وفيما يلي بسط أكثر لهذه الآية الأخيرة من سورة الأنبياء.

المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف في سورة الأنبياء:

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَاغًا لِّقَوْمٍ عَابِدِينَ ﴿١٠٦﴾ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٠٧﴾ قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ

(١) الطباطبائي، تفسير الميزان: ج١٦/ ص٣٩١.
(٢) الطبرسي، مجمع البيان: ج٧/ ص١١٩.

إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٨﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ آذَنتُكُمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ وَإِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ أَمْ بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ ﴿١٠٩﴾ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ ﴿١١٠﴾ وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١١١﴾ قَالَ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَٰنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١١٢﴾﴾ الأنبياء/ ١٠٥-١١٢.

وفيما يلي شرح مفردات هذه الآيات:

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾:

● الذِّكرُ في الآية هو التوراة[1]، وقد سمى الله تعالى كل كتاب من كتبه التي أنزلها على رسله بـ﴿الذِّكر﴾ كما في أول آية من سورة الأنبياء نفسها، قال تعالى: ﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴿١﴾ مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٢﴾﴾ / الأنبياء، فالقران ذِكرٌ كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ الحجر/ ٩، والتوراة ذِكرٌ كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ

(١) قال الطباطبائي رحمه الله: «وقيل: المراد به القرآن، وقيل: مطلق الكتب المنزلة على الأنبياء أو على الأنبياء بعد موسى ولا دليل على شيء من ذلك».

قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ النحل/ ٤٣، الأنبياء/ ٧، وكذلك الكتاب الذي انزل على صالح هو ذِكرٌ كما في قوله تعالى﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ ﴿٢٣﴾ فَقَالُوا أَبَشَرًا مِنَّا وَاحِدًا نَتَّبِعُهُ إِنَّا إِذًا لَفِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ﴿٢٤﴾ أَؤُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ ﴿٢٥﴾﴾ القمر/ ٢٣-٢٥.

● الزَّبور هو كتاب داود عليه السلام، كما في قوله تعالى: ﴿وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا﴾ النساء/ ١٦٣، وفي الخبر عن أهل البيت عليهم السلام قالوا عن الزبور: «فيه توحيد وتمجيد ودعاء، وأخبار رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين والأئمة صلوات الله عليهم، وأخبار الرجعة وذكر القائم صلوات الله عليه».[1]

أقول: والزبور هو من أسفار العهد القديم ويعرف بالمزامير، والذي أحتمله جدا أن بعض فصوله قد فرقت في العهد القديم وأخذت أسماء أخرى أو ادرجت كاصحاحات أو فقرات ضمن أسفار أخرى.

وفي ضوء ذلك:

(١) الحويزي، تفسير نور الثقلين: ج ٣/ ص ٤٦٤.

فإن معنى الآية هو: أن الله تعالى قد ذكر خبر المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف من آل محمد صلى الله عليه وآله ووراثته الأرض في آخر الزمان كوعد إلهي في كتبه السابقة التوراة والزبور.

وقبل أن نستعرض بعض نصوص المزامير نواصل شرح الآيات التي ذكرناها في سورة الأنبياء.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ﴾:

- قوله (هذا) إشارة إلى الوعد الإلهي السابق الجازم بالنصر المذكور في الآية السابقة.

قوله تعالى: ﴿لبلاغا﴾ أي كفاية أو إعلاما.

- قوله تعالى: ﴿لقوم عابدين﴾: أي عابدين لله كما في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَةِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾ الأنبياء/ ٧٣، وقوله تعالى: ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ﴾ الأنبياء/ ٨٤، والقوم العابدون في الآية هم العباد الصالحون في الآية السابقة وهم المهدي وآباؤه عليهم السلام.

قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ﴿١٠٧﴾ قُلْ إِنَّمَا

يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٠٨﴾﴾

● العالمون في الآية هم كل الناس الذين أرسل إليهم محمد ﷺ كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ سبأ/ ٢٨، بل يضاف إليهم الجن لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ﴾ الأحقاف/ ٢٩.

● والإسلام هو الدين الذي بعث الله به أنبياءه جميعا، قال تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللهِ فَإِنَّ اللهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٩﴾ فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿٢٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢١﴾﴾ آل عمران/ ١٩-٢١.

والايات تأمر النبي ﷺ أن يخاطب كل اهل الكتاب (المسيحيين واليهود)، وكل الاميين (أهل مكة ونظراءهم) إلى آخر الدنيا، ويدعوهم إلى الاسلام

ثم اشارت إلى عذاب إلهي يصيب المكذبين وقد اكدت هذا العذاب الآية ١٠٩ من سورة الأنبياء:

قوله تعالى: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ آذَنْتُكُمْ عَلَى سَوَاءٍ وَإِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ أَمْ بَعِيدٌ مَا تُوعَدُونَ ﴿١٠٩﴾﴾ ﴿فإن تولوا﴾ أي إن أعرضوا عن دعوتك دعوة التوحيد التي جئت بها تجديدا لدين إبراهيم، ﴿فقل آذنتكم﴾ آذنه: أعلمه وأيضا هدده، يقال: تأذن الامير في الناس يكون على وجه التهديد أي أعلمهم على وجه التهديد والانذار، وهي هنا بهذا المعنى الاخير بقرينة ما بعدها، نظير قوله تعالى: ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ﴾ البقرة/ ٢٧٩، ﴿على سواء﴾ أي: ان انذاري لكم واضح بيّن ومعروف للجميع[1]، كما في قوله تعالى: ﴿وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ﴾ الحجر/ ٨٩، أي أنا النذير الواضح البيِّن الميسر؛ لأنه ينذر بالقران الكريم: ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ﴾ الأنعام/ ١٩، وهو المعجزة الخالدة الباقية وهو ميسر لكل الناس ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ

(١) كما في قوله تعالى: ﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ﴾ الأنفال/ ٥٨، وفي اللغة: ليلة السواء هي ليلة أربع عشرة حيث يستوي فيها القمر أي: يكون بأكمل استدارته وأبهى بهائه.

مُدَّكِرٍ﴾ القمر/ ١٧.

وفي ضوء ذلك يكون معنى قوله تعالى: ﴿فان تولوا فقل آذنتكم على سواء﴾: فإن أعرضوا فقل أنذرتكم بعذاب الهي أعدَّه الله لكم في هذه الدنيا.

وهذا المعنى صريح وواضح في آيات أخر من قبيل قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ سبأ/ ٤٦، وقوله تعالى: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾ إِذْ جَاءَتْهُمُ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللهَ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَائِكَةً فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿١٥﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ لِنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَى وَهُمْ لَا يُنْصَرُونَ ﴿١٦﴾ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٧﴾ وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿١٨﴾... وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴿٢٦﴾ فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي

كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللهِ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءً بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٢٨﴾﴾ فصلت/ ١٣-٢٨.

● قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ أَمْ بَعِيدٌ مَا تُوعَدُونَ﴾ وفي آية أُخرى: ﴿قُلْ إِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ مَا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا﴾ الجن/ ٢٥ أي: إن الله تعالى جعل لهذا العذاب الموعود وقتا معينا، حصر معرفته به وحده، وهو جواب لسؤال يكرره المشركون:

قال تعالى: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُسَمًّى لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ العنكبوت/ ٥٣، وقال تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٨﴾ قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ﴿٢٩﴾ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانْتَظِرْ إِنَّهُمْ مُنتَظِرُونَ﴾ ٣٠السجدة/ ٢٨-٣٠.

وقد ألمح القرآن الكريم في آيات أخر أنَّ هذا العذاب الشامل لا يصيب الكافرين في زمان النبي ﷺ ولا يصيب المسلمين ما داموا على خط الاستقامة: ﴿وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ الأنفال/ ٣٣،

ويلمح قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا

تَعُدُّونَ ﴾ الحج/ ٤٧، أن هذا العذاب الشامل بطيئ تحققه نظير ما حصل من العذاب الذي أنذر به نوح الذي حصل بعد ألف سنة تقريبا من بدء الإنذار به:

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴿١٤﴾ فَأَنجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ ﴿١٥﴾... وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُسَمًّى لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ٥٣... يَوْمَ يَغْشَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ...﴾ / العنكبوت.

المشابهة بين نوح عليه السلام وبين خاتم الانبياء صلى الله عليه وآله:

انعكست المشابهة بين نوح عليه السلام وبين خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله على قضيتين:

القضية الأولى: وصف خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله بالنذير المبين كما وصف نوح عليه السلام بالنذير المبين.

فقال عن نوح عليه السلام:

١. ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٢٥﴾ أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٢٦﴾ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ

عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ
كُنتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ
أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ ﴿٢٨﴾ وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ
مَالًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلَاقُو
رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٩﴾ وَيَا قَوْمِ مَنْ يَنصُرُنِي مِنَ
اللهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣٠﴾ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ
اللهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي
أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللهُ خَيْرًا اللهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنفُسِهِمْ إِنِّي إِذًا
لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا
فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُمْ بِهِ
اللهُ إِنْ شَاءَ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٣٣﴾﴾ هود/ ٢٥-٣٣

٢. ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ
يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١﴾ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٢﴾ أَنِ
اعْبُدُوا اللهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ﴿٣﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ
وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنتُمْ
تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ
دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا ﴿٦﴾ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ
فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ﴿٧﴾ ثُمَّ
إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿٩﴾
فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ

عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ
جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴿١٢﴾ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾
وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ
طِبَاقًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿١٦﴾ وَاللهُ
أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ
إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾ وَاللهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾ لِتَسْلُكُوا مِنْهَا
سُبُلًا فِجَاجًا ﴿٢٠﴾ قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ
مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا ﴿٢١﴾ وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا ﴿٢٢﴾ وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ
آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾
وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا ﴿٢٤﴾ مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ
أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللهِ أَنْصَارًا ﴿٢٥﴾ وَقَالَ
نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِنْ
تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿٢٧﴾ رَبِّ اغْفِرْ لِي
وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ
الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴿٢٨﴾﴾ نوح/ ١-٢٨.

وقال عن خاتم الانبياء صلى الله عليه وآله: ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ
بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ هم الأئمة من أهل البيت عليهم السلام كما في
أصول الكافي، ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ أي: بالأئمة كما
في أصول الكافي، ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٢﴾
وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴿١٨٣﴾ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ

جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ نظير نوح ﴿١٨٤﴾ أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدْ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٥﴾ مَنْ يُضْلِلْ اللهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٨٦﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنْ السَّاعَةِ﴾ ساعة العذاب الموعود على يد المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف ﴿أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾﴾ الأعراف/ ١٨١-١٨٧.

وقوله تعالى: ﴿ممن خلقنا امة﴾ هم الأئمة من اهل البيت عليهم السلام (كما في أصول الكافي) بقرينة يهدون بالحق وبه يعدلون.

وكذلك الآيات في قوله تعالى: ﴿والذين كذبوا فى اياتنا﴾: هم الأئمة عليهم السلام كما في اصول الكافي والعياشي عن أبي عبد الله عليه السلام.[1]

و(الساعة) هنا هي وقت ظهور المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف وما يجري على يديه من عقوبة الهية شاملة على المكذبين، وكذلك في قوله تعالى ﴿قُلْ مَنْ كَانَ فِي

(١) الحويزي، تفسير نور الثقلين: ج ٢/ ص ١٠٤.

الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَانُ مَدًّا...حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا﴾ مريم/ ٧٥، روى الكليني في الكافي عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في تفسير (الساعة) في الآية قال: «هو خروج القائم... فسيعلمون ذلك اليوم وما نزل بهم من الله على يدي قائمه». وكذلك في قوله تعالى في سورة الزخرف: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۝٦٦ الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ۝٦٧ يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ۝٦٨﴾ الزخرف/ ٦٦-٦٨. عن زرارة قال: سألت أبا جعفر عليه السلام قال: «هي ساعة القائم عليه السلام تأتيهم بغتة».(١)

وكذلك وصف النبي الخاتم صلى الله عليه وآله بالنذير المبين في قوله تعالى: ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ۝٨٨ وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ ۝٨٩﴾ الحجر/ ٨٨-٨٩.

وقوله تعالى: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللهُ

(١) المجلسي، بحار الأنوار: ج ٤٢ / ص ١٦٤: عن كنز الفوائد: محمد بن العباس عن علي بن عبد الله بن أسد عن إبراهيم بن محمد عن إسماعيل بن بشار عن علي بن جعفر الحضرمي عن زرارة.

وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ﴿٤٧﴾...قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٤٩﴾ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٥٠﴾ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿٥١﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللهُ آيَاتِهِ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٢﴾ لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴿٥٥﴾﴾ الحج/ ٤٧-٥٥.

وقوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ ﴿٤٧﴾ وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾ بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ ﴿٤٩﴾ وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٥٠﴾...وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُسَمًّى لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً

وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٣﴾...يَوْمَ يَغْشَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ ﴿٥٥﴾﴾ العنكبوت/ ٤٧-٥٥.

وقوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ ﴿٦٧﴾ أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴿٦٨﴾ مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَإِ الْأَعْلَى إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٦٩﴾ إِنْ يُوحَى إِلَيَّ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٧٠﴾ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿٧٢﴾ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٧٣﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ ﴿٧٥﴾ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴿٧٦﴾ قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٧٧﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ﴿٧٨﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٧٩﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ﴿٨٠﴾ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴿٨١﴾ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾ قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ ﴿٨٨﴾﴾ ص/ ٦٧-٨٨.

وقوله تعالى: ﴿أَأَمِنتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴿١٦﴾ أَمْ أَمِنتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴿١٧﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ

مِنْ قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿١٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ
صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَانُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ
بَصِيرٌ ﴿١٩﴾ أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُندٌ لَكُمْ يَنصُرُكُمْ مِنْ دُونِ
الرَّحْمَانِ إِنْ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ ﴿٢٠﴾ أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ
أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَل لَّجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ﴿٢١﴾ أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى
وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾ قُلْ هُوَ
الَّذِي أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا
مَا تَشْكُرُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ
﴿٢٤﴾ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ
عِنْدَ اللهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٢٦﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ
الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنتُمْ بِهِ تَدَّعُونَ ﴿٢٧﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ
أَهْلَكَنِي اللهُ وَمَنْ مَعِي أَوْ رَحِمَنَا فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ
أَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ قُلْ هُوَ الرَّحْمَانُ آمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ
هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٢٩﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ
يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ ﴿٣٠﴾﴾ الملك/ ١٦-٣٠.

القضية الثانية: إن الناجين من العذاب الإلهي الشامل الذي أنذر به نوح عليه السلام هم الذين ركبوا السفينة مع نوح عليه السلام، وإن الناجين من العذاب الشامل الذي أنذر به محمد صلى الله عليه وآله وسلم هم الذين اتبعوا أهل بيته عليهم السلام وانضووا تحت راية المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف عند

ظهوره، قال ﷺ: «مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق»[1].

ثانيا- المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف في أسفار العهد القديم:

قبل أن نستعرض بعض نصوص العهد القديم من سفر المزامير وغيره نذكر قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾﴾ الأعراف/ ٧٥١-٨٥١.[2]

---

(١) الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين: ج٢/ ص٣٤٣.

(٢) وورد عن علي بن إبراهيم بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿واتبعوا النور الذي انزل معه اولئك هم المفلحون﴾ قال: «النور في هذا الموضع أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام».

أقول: النور الذي أنزله الله تعالى على النبي ﷺ هو القرآن كما في قوله تعالى ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ

ورد عن الإمام الباقر عليه السلام في قوله تعالى ﴿النبي الأمي﴾ قال: «منسوب إلى أم القرى، وهي مكة».[1]

وورد عن: أبي عبيدة الحذاء عن أبي عبد الله عليه السلام: في قوله تعالى: ﴿يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ﴾، قال: «يعني النبي صلى الله عليه وآله والوصي والقائم».[2]

والحديث عن الإمام الصادق عليه السلام عن جده النبي صلى الله عليه وآله يبين أن المكتوب في التوراة والإنجيل ليس فقط خبر النبي صلى الله عليه وآله بل خبر وصيه علي عليه السلام وخبر المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف.

بعد هذا التمهيد نذكر بعض نصوص العهد القديم في خبر النبي صلى الله عليه وآله وعلي والمهدي تصديقا

مُسْتَقِيمٍ﴾ الشورى/ ٥٢، والقرآن له بيان ألهي أنزل معه ﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ١٨ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ١٩﴾ القيامة/ ١٨-١٩، قال النبي صلى الله عليه وآله: «إني أوتيت الكتاب ومثله معه» أي وبيانه وتفسيره معه، وهذا البيان هو نور أيضا وقد أملاه النبي صلى الله عليه وآله بتمامه على علي عليه السلام وجعله ميراثا إلهيا له وللأئمة عليهم السلام من ولده الذين اصطفاهم الله تعالى كما في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا...﴾ فاطر/ ٣٢.

فالآية ذكرت قضيتين الأولى: قضية وجود خبر النبي صلى الله عليه وآله في التوراة والإنجيل، الثانية: أن المفلحين هم الذين يصدقون برسالة النبي صلى الله عليه وآله وينصرونه ويتبعون النور الذي أنزل معه أي يتبعون أهل بيته عليهم السلام من بعده ليتعلموا منهم بيان القرآن ومعالم الدين: «إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعده أبدا كتاب الله وعترتي أهل بيتي» «ياعلي أنت وشيعتك الفائزون يوم القيامة».

(١) الطبرسي، مجمع البيان: ج٤ / ص٣٧٣.

(٢) الحويزي، تفسير نور الثقلين: ج٢ / ص٨٣.

لما جاء في القرآن الكريم وبيانه الذي رواه أهل البيت عليهم السلام:

المزمور ٣٦:

جاء في المزمور السادس والثلاثين من سفر المزامير وفي بعض النسخ في المزمور السابع والثلاثين: «١ لا تغر من الأشرار ولا تحسد عمال الإثم ٢ فإنهم مثل الحشيش سريعا يقطعون ومثل العشب الأخضر يذبلون. ٣ اتكل على الرب وافعل الخير. اسكن الأرض وارع الأمانة... ٧ انتظر الرب واصبر له. ٩ لأن عاملي الشر يقطعون والذين ينتظرون الرب هم يرثون الأرض. ١٠ بعد قليل لا يكون الشرير. تطلع في مكانه فلا يكون. ١١ أما الودعاء فيرثون الأرض. ١٨ الرب عارف أيام الكملة وميراثهم إلى الأبد يكون. ٢٧ حد عن الشر وافعل الخير واسكن إلى الأبد. ٢٨ لأن الرب يحب الحق ولا يتخلى عن أتقيائه. إلى الأبد يحفظون. أما نسل الأشرار فينقطع. ٢٩ الصديقون يرثون الأرض ويسكنونها إلى الأبد. ٣٤ انتظر الرب واحفظ طريقه فيرفعك لترث الأرض. إلى انقراض الأشرار تنظر. ٣٧ لاحظ الكامل وانظر المستقيم فإن العقب لانسان السلامة. ٣٨ أما الأشرار فيبادون جميعا. عقب الأشرار ينقطع. ٣٩ أما خلاص الصديقين فمن قبل الرب، حصنهم في زمان الضيق. ٤٠

ويعينهم الرب وينجيهم. ينقذهم من الأشرار ويخلصهم لأنهم احتموا به»[1].

والفقرات لا تحتاج إلى بيان فهي تؤكد بوضوح لا مزيد عليه ان الأشرار سوف يبيدهم الله تعالى من على الأرض ويورثها للمؤمنين أما إن هذا النصر العظيم وانقراض الأشرار ووراثة الأرض يتم علي يد المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف فيبينه النص الآتي في سفر ملاخي.

سفر ملاخي (سفر رسولي):

وجاء في سفر ملاخي الإصحاح الثالث:

«١ هأنذا أرسل (رسولي)[2] فيهيئ الطريق أمامي. ويأتي (بغتة) إلى هيكله (السيد) الذي (تطلبونه).

---

(١) العهد القديم والجديد ج ١ - مجمع الكنائس الشرقية ص ٨٥٧.

(٢) النص العبري الأساسي:

[١] הִנְנִי שֹׁלֵחַ מַלְאָכִי וּפִנָּה־דֶּרֶךְ לְפָנָי וּפִתְאֹם יָבוֹא אֶל־הֵיכָלוֹ הָאָדוֹן אֲשֶׁר־אַתֶּם מְבַקְשִׁים וּמַלְאַךְ הַבְּרִית אֲשֶׁר־אַתֶּם חֲפֵצִים הִנֵּה־בָא אָמַר יְהוָה צְבָאוֹת.

الترجمة الإنجليزية للنسخة اللاتينية:

[1] Behold I send my angel, and he shall prepare the way before my face. And presently the Lord, whom you seek, and the angel of the testament, whom you desire, shall come to his temple. Behold, he cometh, saith the Lord of hosts

الترجمة الإنجليزية نسخة الملك جيمس:

[1] Behold, I will send my messenger, and he shall prepare the way before me: and the Lord, whom ye seek, shall suddenly come to his temple, even the messenger of the covenant, whom ye delight in: behold, he shall come, saith the LORD of hosts.

و(رسول) العهد الذي تسرون به هو ذا يأتي.

قال رب الجنود:

٢ ومن يحتمل يوم مجيئه ومن يثبت عند ظهوره. لأنه مثل نار الممحص ومثل أشنان القصار. فيجلس ممحصا ومنقيا.... وأقترب إليكم للحكم وأكون شاهدا سريعا على السحرة وعلى الفاسقين وعلى الحالفين زورا وعلى السالبين أجرة الأجير الأرملة واليتيم».

وفي نفس السفر ضمن الاصحاح الرابع حسب النسخة المسيحية: «١ فهو ذا يأتي اليوم المتقد كالتنور وكل المستكبرين وكل فاعلي الشر يكونون قشا ويحرقهم اليوم الآتي قال رب الجنود فلا يبقي لهم أصلا ولا فرعا ٢ ولكم أيها المتقون اسمي تشرق شمس البر والشفاء في أجنحتها فتخرجون... ٣ وتدوسون الأشرار لأنهم يكونون رمادا تحت بطون أقدامكم يوم أفعل هذا. قال رب الجنود:

٤ هأنذا أرسل إليكم إيليا النبي قبل مجئ يوم الرب اليوم العظيم والمخوف. ٦ فيرد قلب الآباء على الأبناء وقلب الأبناء على آبائهم. لئلا آتي وأضرب الأرض بلعن».. (الفقرات الاخيرة من الاصحاح الثالث حسب النسخة العبرية القياسية).

قوله: «هأنذا أرسل رسولي فيهيئ الطريق أمامي...و(رسول) العهد الذي تسرون به هو ذا يأتي»، يشير

إلى النبي محمد ﷺ، وهو رسول العهد والميثاق الذي أخذه الله من الأنبياء عليهم السلام وأقوامهم: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِى قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنْ الشَّاهِدِينَ﴾ آل عمران/ ٨١. وقد فسره شراح النص من المسيحيين بالنبي يحيى عليه السلام وكونه ممهِّدا لبعثة عيسى عليه السلام.

وقوله: ويأتي (بغتة) إلى هيكله (السيد) الذي (تطلبونه): الهيكل معناه بيت العبادة الكبير أي المسجد الحرام، وقد فسره المسيحيون واليهود ببيت المقدس. والسيد هو الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، وقد أطلقت لفظة (سيد) على الأئمة عليهم السلام قال النبي ﷺ في الحسن عليه السلام: «ان ابني هذا سيد سيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين»، والسيد في اللغة الرئيس والإمام.

وقال في الاصحاح ٣: ٢٣ ـ ٢٤ حسب النسخة العبرية القياسية، وحسب النسخ المسيحية الاصحاح ٤: ٥ـ٦:

[٣: ٢٣] הִנֵּה אָנֹכִי שֹׁלֵחַ לָכֶם אֵת אֵלִיָּה

הַנָּבִיא לִפְנֵי בוֹא יוֹם יְהוָה הַגָּדוֹל וְהַנּוֹרָא.

[٤: ٥] هَا أَنَا أُرْسِلُ إِلَيْكُمْ إِيلِيَّا النَّبِيَّ قَبْلَ أَنْ يَجِيءَ يَوْمُ قَضَاءِ الرَّبِّ الرَّهِيبُ الْعَظِيمُ.

[٣: ٢٤] וְהֵשִׁיב לֵב־אָבוֹת עַל־בָּנִים וְלֵב בָּנִים עַל־אֲבוֹתָם פֶּן־אָבוֹא וְהִכֵּיתִי אֶת־הָאָרֶץ חֵרֶם. {ש}

[٤: ٦] فَيَعْطِفُ قَلْبَ الآبَاءِ عَلَى أَبْنَائِهِم وَقَلْبَ الأَبْنَاءِ عَلَى آبَائِهِمْ، لِئَلاَّ آتِيَ (إِنْ لَمْ يَتُوبُوا)، وَأُصِيبَ الأَرْضَ بِاللَّعْنَةِ.

ثالثا. المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف في العهد الجديد:

في إنجيل لوقا الإصحاح الحادي والعشرين:

قال المسيح عليه السلام: «٦. هذه (أي اورشليم) التي ترونها ستأتي أيام لا يترك فيها حجر على حجر لا ينقض.... ١٢. وقبل هذا كله يلقون أيديهم عليكم ويطردونكم ويسلمونكم إلى مجامع وسجون وتساقون أمام ملوك وولاة لأجل اسمي. ١٣. فيؤول ذلك لكم شهادة.... ١٦. وسوف تسلّمون من الوالدين والأخوة والأقرباء والأصدقاء. ويقتلون منكم. ١٧. وتكونون مبغضين من الجميع من أجل اسمي... ٢٠. ومتى رأيتم أورشليم محاطة بجيوش فحينئذ اعلموا أنه قد اقترب خرابها. ٢١.

حينئذ ليهرب الذين في اليهودية إلى الجبال، والذين في وسطها فليفروا خارجا. والذين في الكور فلا يدخلوها. ٢٢. لأن هذه أيام انتقام ليتم كل ما هو مكتوب».

أقول: مراده في الفقرة ٢٢ هو: ما هو مكتوب في التوراة، حيث أشارت إلى أنهم سوف يفسدون مرتين وسوف يعاقبهم مرتين وهذه هي العقوبة الثانية انتقاما ليحيى عليه السلام.

ثم يقول: «٢٣. وويل للحبالى والمرضعات في تلك الأيام لأنه يكون ضيق عظيم على الأرض وسخط على هذا الشعب. ٢٤. ويقعون بفم السيف ويسبون إلى جميع الأمم. وتكون أورشليم مدوسة من الأمم حتى تكمل أزمنة الأمم. ٢٥. وتكون علامات في الشمس والقمر والنجوم... ٢٧. وحينئذ يبصرون ابن الإنسان آتيا في سحابة بقوة ومجد كثير».

أقول: (آتيا في سحابة) أي في طائرة، وليس كما يتصور ا لبعض انه على سحابة طبيعية في السماء، و(ابن الإنسان) أي ابن الحسين عليه السلام وهو المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف والإنسان اسم للحسين عليه السلام في القرآن الكريم.

ثم يقول: «٢٨. ومتى ابتدأت هذه تكون فانتصبوا وارفعوا رؤوسكم لأن نجاتكم تقترب... ٣٤. فاحترزوا لأنفسكم لئلا

تثقل قلوبكم في خمار وسكر وهموم الحيوة فيصادفكم ذلك اليوم (بغتة). ٣٥ لأنه كالفخ يأتي على جميع الجالسين على وجه كل الأرض. ٣٦. اسهروا إذا، وتضرعوا في كل حين، لكي تحسبوا أهلا للنجاة من جميع هذا المزمع أن يكون وتقفوا قدام ابن الإنسان».

وفي رسالة بولس الأولى إلى أهل تسالونيكي يقول في الإصحاح الخامس:

«١. وأما الأزمنة والأوقات فلا حاجة لكم أيها الإخوة أن أكتب إليكم عنها. ٢. لأنكم أنتم تعلمون بالتحقيق أن يوم الرب كالسارق في الليل... ٣. فحين يقول الناس: سلام وأمان يأخذهم الهلاك (بغتة).. فلا ينجون. ٤. وأما أنتم أيها الإخوة فلستم في الظلمات حتى يفاجئكم ذلك اليوم مفاجأة السارق، ٥. لأنكم جميعا أبناء النور وأبناء النهار. لسنا نحن من الليل ولا من الظلمات».

وفي إنجيل متى الإصحاح ٢٤ يقول المسيح عليه السلام:

«٣٦. فأما ذلك اليوم وتلك الساعة، فما من أحد يعلمهما، لا ملائكة السموات ولا الابن إلا الأب وحده.»

أُقول: وهو عين ما ذكره القران الكريم:

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنْ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا ﴿٤٣﴾ إِلَى رَبِّكَ مُنتَهَاهَا ﴿٤٤﴾ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرُ مَنْ

يَخْشَاهَا ﴿٤٥﴾ النازعات/ ٤٢-٤٥، وقوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾ الأعراف/ ١٨٧، وقوله تعالى: ﴿يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴿٦٣﴾ الأحزاب/ ٦٣.

ويقول السيد المسيح عليه السلام كما في إنجيل مرقس الاصحاح ١٣:

«٣٣. فاحذروا واسهروا؛ لأنكم لا تعلمون متى يحين الوقت. ٣٤. فمثل ذلك كمثل رجل سافر وترك بيته، وفوض الأمر إلى خدمه، كل واحد وعمله، وأوصى البواب بالسهر. ٣٥. فاسهروا إذا، لأنكم لا تعلمون متى يأتي رب البيت: أفي المساء أم في منتصف الليل أم عند صياح الديك أم في الصباح، ٣٦. لئلا يأتي (بغتة) فيجدكم نائمين. ٣٧. وما أقوله لكم أقوله للناس أجمعين: اسهروا!».

أقول:

وفي بعض الآيات القرآنية: سمي عذاب الاستئصال الشامل بالعذاب الأكبر ومن قبله من

العقوبات المقطعية كالعقوبة التي أصابت بني أمية أو العقوبة التي أصابت بني العباس نظير العقوبات المقطعية التي أصابت بني إسرائيل على إفسادهم بالعذاب الأدنى، قال تعالى: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٢٣﴾ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٢٥﴾ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴿٢٦﴾﴾ السجدة/ ٢١-٢٦.

مركز فجر عاشوراء الثقافي

التابع للعتبة الحسينية المقدسة

fajrashura.com